الصورة القرآنية وأثرها في ديوان الخلفاء

The Qur'anic image and its impact on the court of the caliphs

الباحث: حسين حميد حسن / جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
Husayn Hamid Hasan/University of Karbala-College of Islimic Sciences
ggg801119@gmail.com
أ.د. حازم فاضل محمد البارز/ جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية
Prof. Dr. Hazem Fadel Moh. Al-Barez / University of Karbala-College of Islamic Sciences
gamdmeero19@gmail.com

ملخص

بعد رحلة بحث علمية طويلة في ديوان الخلفاء تبلور أن القرآن الكريم كان المصدر الرئيسي في اختيار الصور القرآنية في بنية أشعار الخلفاء ومن دون أدنى شك أن توظيف الصورة في النص الأدبي من أهم العناصر فاعلية في الفن الشعري فالشاعر يستنطق الكلمات للكشف عمّا يدور في داخله من أحاسيس جديدة يستلها من واقعه إلى صور تسهم في بناء القصيدة فالصورة هي أساس الشعر فقد أثر القرآن تأثيراً كبيراً في بنية أشعار الخلفاء فهم يقتبسون من آيات القرآن وهذا التوظيف يدل على معنى هذه الآيات القرآنية وهذا ما يسمى بالأبداع الفني الذي يُمتعُ السامع ويدخله بالأجواء القرآنية المقدسة هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن الخلفاء كانوا على احتكاك دائم بالقرآن الكريم فقد وظفوا هذه الألفاظ والصور فهم يغترفون من هذه الصور القرآنية للتعبير عن أفكارهم وعواطفهم.

الكلمات المفتاحية: الصورة، القرآنية، أثر، ديوان، الخلفاء.

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

After a long scientific research trip in the Diwan of the Caliphs, it crystallized that the Holy Quran was the main source in the selection of Quranic images in the structure of their poems. Without a doubt, the employment of the image in the literary text is one of the most effective elements in poetic art. The poet invokes the words to reveal the new sensation on the other hand, we find that the minds of the caliphs are full of images and Quranic verses. They were in constant contact with the Holy Quran through which they used these words and images. They are deviated from these Qur'anic images to express their thoughts and emotions.

Keywords: Image, Quranic, effect, Diwan, Caliphs.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وتبارك أحسن الخالقين، وأشرف صلواته على أشرف خلقه سيد المرسلين محمد الصادق الأمين(صلى الله عليه وآله) هادي الأمة وعلى آله ومن تبعهم أجمعين.

القرآن الكريم كلام الله معلم البيان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فشغل به العرب حين سمعوه فأيقن به الموقنون وضاق به المشركون فكان وما زال له الأثر الأعظم في النفوس والألسن, فهو يعد من أهم المصادر التي يتكأ الشاعر عليها في صياغة نصه الشعري مستفيداً منه في الأسلوب والصورة والموضوع والفكرة وهو أمر لا يستثنى منه أي ديوان شعر عربي ولا ننكر اختلاف الشعراء في طرائق ذلك التوسل فضلاً عن مدى كثافته في النصوص الشعرية، الذي كان أثر توظيف الصورة القرآنية في شعر الخلفاء الهيمنة الواضحة في نصوصهم الأدبية فهي تمثل لبنة من لبناته المهمة

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

التي لا يمكن تجاوزها فالصورة هي العنصر الأساسي في البنيه الداخلية في النص الأدبي ونحن نجد أن الخلفاء وظفوا الصورة القرآنية وذلك لإظهار مهارتهم الفنية وقدرتهم الإبداعية عن نواهيه وهذا الأمر ساعد المتلقي على تفهم خلفية النص المرسل بوصف القرآن مرجعاً عاماً للمسلمين، وأتاح للشاعر تشكيل صورة منه يتوافق وتلك الخلفية.

تمهيد

تعد الصورة الشعرية من أهم العناصر فاعلية في الفن الشعري فالشاعر يستنطق الكلمات للكشف عمّا في داخله من أحاسيس و أفكار جديدة يستلها من واقعه مما شاهده أو سمع به إلى صور تسهم في بناء القصيدة ومما لاشكَّ فيه أنّ أساس الشعر هي الصورة، فهي من الوسائل التي يعتمدها الشاعر في نقل تجارب حياته فهي ليست اكتشافاً حديثاً. ومن المعلوم ان مصطلح الصورة قديم في تراثنا الأدبي يرجع إلى استعمالات القرآن بصيغ مختلفة [١]، فإن الصورة القرآنية مميزة في تشكيلها ووظائفها فهي الهيئة التي تكون عليها الكلمات والعبارات بما فيه من سمات صوتية ودلالية في سياق القول فهي التي تحقق المعنى في قوة تأثيرها في نفس المتلقي [٢].

المطلب الأول: تعريف الصورة لغة واصطلاحاً

فقد عرّف مفهوم الصورة في اللغة هي "الصورة في الشكل، والجمع صور، وقد صوره فتصوّر، وتصورت الشيء، توهمت صورته فتصور لي، والتصاوير التماثيل وقد تستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة"[٣]، والصورة التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف وصورت الشيء مثلت صورته وشكله في الذهن فتصوّر هو، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم صورة الأمر كذا أي صفته ومنه قولهم صورة المسألة كذا أي صفتها[٤].

أما في الاصطلاح فإن الصورة هي وضع الشيء بعد تركيبه، أي هيئته وتناسب بعض أجزائه و جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه في الأبعاد كلها، المدرك في بادي النظر بالحسن"[٥] فالصورة الأدبية هي التركيب القائم على

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

التوظيف الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى على نحو يوقظ المشاعر عند المتلقي[٦]، ومن تعريفات الصورة أنها "وحدة تركيبية يلمسها الشاعر في كل مكان، ويخلقها بجميع حواسه وكل قواه الذهنية والشعورية"[٧]، ويرى حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ) عدّ المحاكاة والتخيل بقوله "وان المعاني هي الصور الحاصلة في الاذهان عن الاشياء الموجودة في الاعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه اذا ادرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما ادرك منه. فاذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك اقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين واذهانهم فصار للمعنى وجود اخر من جهة دلالة الألفاظ"[٨]. حيث قال الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) "للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك"[٩]. والتصوير الفني هو "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني, والحالة النفسية الحادث المحسوس والمشهد المنظور ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة"[١٠] وعبّر التعريفات السابقة أتضح أن الصورة هي جوهر الشعر وأداته ومن خلالها يتمكن الشاعر من النفوذ إلى البنية الشعرية وجمال كلماتها فهي تجربة انتقلت من الأديب إلى المتلقي بصورة إبداعية فهي توظيف لغوي ينقل فيه الشاعر تجاربه مستخدماً الوسائل والصور الواقعية فينتج ويصوغ الأفكار حتى تصل للمتلقي بأجمل صورها.

المطلب الثاني: الصورة القرآنية في ديوان الخلفاء

إذا تأملنا في أبيات شعراء العصر الجاهلي التي استقوا منها صورهم نجدها تعتمد على وصف الطبيعة والبيئة الصحراوية ولكن ثمة مصدر برز أخذ الشعراء صورهم منه وهو القرآن الكريم فقد وظفوا الصورة القرآنية فعمدوا في بناء قصائدهم وإيصال أفكارهم ومعانيهم من خلال توظيف الصور القرآنية. ومن الصور التي يستمد أجزاءها من القرآن الكريم حيث نلمح أن تصوير الشاعر مأخوذ من القرآن كما جاء في قول الهادي إلى الحق ما كتبه إلى ولده محمد وهو مأسور:

ومن طابَ مولوداً ومَنْ طابَ ناشئاً ومَنْ فَضْلُهُ قد شاعَ في البرِّ والبحرِ

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ومن لا تَـرى منه لَعَمْرُكَ زلّـــةُ. ومَنْ لم يزلْ طُهراً على آيةِ الطُّهْرِ
ومن لم يزلْ يعلو إلى المجد شامخاً ومن هو أصلٌ للمهابةِ والفخرِ [١١]

ففي البيت الثاني أشار الشاعر بقوله (آية الطهر) فإن هذا التصوير الفني مستوحى من القرآن الكريم والمقصود من آية الطهر هم أهل بيت النبوة وأتباعهم كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَ أَقِمنَ الصَّلَوةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوةَ وَأَطِعنَ اللَّهَ وَرَسُولَه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾[١٢] وتعتبر آية التطهير من أهم الأدلة على عصمة الأئمة عليهم السلام فلما نزلت هذه الآية على النبي(صلى الله عليه وآله) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ دعا فاطمة والحسن والحسين فجلّلهم بكساء وعليٌ خلف ظهره فجلّله بكساءٍ فقال: ﴿اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تطهيراً﴾[١٣].

ومن قوله وهو ينتقل إلى صورة أخرى متأثراً بالصورة القرآنية:

ويشْكُو إليكَ الله يَعلّم وحْشَةً لَها حُرقٌ تأوي إل القلبِ والسّحرِ
فَيا رَبَّ عجِّلْ يا عزيزَ خَلاصهُ وجمّل بهِ أسري وأشُدَّد به أزري [١٤]

وفي هذه الصورة نلمح توظيف الشاعر للمعنى القرآني من قوله تعالى: ﴿اشدُد بِهِۦٓ أَزرِي﴾[١٥] فهو قول نبي الله موسى (عليه السلام) عندما طلب من الله عز وجل أن يجعل له وزيراً من أهله فإن استعمال الفعل (شدّ) في اللغة ربط وأوثق وأحكم وهو من الأفعال المضعفة والتضعيف في الغالب فيه قوة ومن الناحية الصوتية يجعل حرف في حرف فيعطي قوة في اللفظ[١٦].

ومن التصوير القرآني ما جاء في قول معاوية بن أبي سفيان وقد كتب إلى عبد الله بن الزبير لمّا أمتنع من مبايعة يزيد:

ولكنّ غُشّاً لَسْتَ تَعْرفُ غَيْرَهُ وقد غشَّ قَبْلَ اليوم إبليسُ آدماً
فما غشّ إلاّ نَفْسَهُ في فعالِهِ فأصبحَ مَلْعُوناً وقد كانَ مُكْرَما
وإنّي لأخْشَى أَنْ أَنَالَكَ بالَّذي أَرِدْتَ فيَجْزي اللهُ مَنْ كان أظلما [١٧]

يصور الشاعر في هذه الأبيات إلى إخراج آدم (عليه السلام) من الجنة من قبل الشيطان أي حمله على الزلة بالوسوسة والغرور فأخرجه مما كان عليه من النعيم

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

والكرامة وعدم السجود لآدم فأصبح ملعوناً بعد ما كان من العابدين والمكرمين على حد تعبير الشاعر حيث قال: (فأصبح ملعونا وقد كان مكرما) فأراد الشاعر بهذا التصوير أن يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطَنُ عَنهَا فَأَخرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلنَا اهبِطُواْ بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوّ وَلَكُم فِي الأَرضِ مُستَقَرّ وَمَتَعٌ إِلَى حِين﴾ (١٨).

ومن التصوير القرآني الذي ورد في قول المستعين بالله حيث قال لمّا خلع: (الخفيف)

كُلُّ مُلْكٍ مَصيرهُ لِذِهـابِ ... غَيْرَ مُلكِ المهيْمِنِ الوَهّـابِ
كُلُّ ما قَدْ تَرَى يَزُولُ ويَفْنَى ... ويُجازى العبادُ يَوْمَ الحِسابِ (١٩)

فإن تعبير الشاعر بقوله (كل ملك مصيره لذهاب) لها امتدادات قرآنية تحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿يَومَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخفَى عَلَى اللَّهِ مِنهُم شَيء لِّمَنِ المُلكُ اليَومَ لِلَّهِ الوَحِدِ القَهَّارِ﴾(٢٠) فإن الشاعر بهذا التوظيف أشار إلى الموت والفناء ولا شيء يدوم في هذه الدنيا سوى الله تعالى وسيجزي العباد يوم الحساب فالمؤمنين مصيرهم الجنة خالدين فيها ومصير الكافرين النار. ومن الصور الشعرية المتأثرة بالقرآن الكريم ما جاء في قول الهادي إلى الحق:

ألا قد أرى والله أنّي ميّتٌ ... وأنّيَ مَبْعُوثٌ وأنّي محاسبُ
وإنّيَ موقوفٌ على كُلِّ زلّةٍ ... وإنّيَ إنْ لم يَغفِرِ اللهُ عاطبُ
وإنّيَ ليومٍ يَشْمِط الطّفلَ هَوْلَهُ ... وتَشْهَدُ فيه أرْجُلُ الخَلْقِ رَاهبُ
وإنّي في الدُّنيا غريبٌ مسافرٌ ... وكُـلُّ غريبٍ لا محالـةَ آيِبُ (٢١)

يتجلى بهذه الأبيات التأثر الواضح بالقرآن الكريم فإن تصوير الشاعر ينم عن أيمانه بالعقيدة الإسلامية ويوم الجزاء والحساب وأن الموت حق فهو يصوّر أهوال يوم القيامة مستوحياً من التصوير القرآني لمشاهد يوم الحساب كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَومَ تَرَونَهَا تَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمَّآ أَرضَعَت وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَملَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُم بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيد﴾(٢٢). أي تسهو الأم عن ولدها من شدة القيامة والفزع والذهول فالشاعر يصوّر حال الأنسان يوم القيامة وأهواله فيصف ذهول الطفل من شدة العذاب وأن الإنسان في هذه الدنيا غريب فالموت مصير الناس

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

جميعاً كما قال (وكل غريب لا محالة آيب). ومن الصور القرآنية ما جاء في قول الهادي إلى الحق:

هَلْ لَكَ في الجنّةِ من حاجةٍ ... فإنَّها أفْضَلُ مِنْ ذُخـــــرِ
هَلْ لَكَ في الرّحمن من رغبةٍ ... فأمــرهُ جـارٍعلى الأمـــــرِ
هَلْ لَكَ يا مَشْغولُ في تـوبةٍ ... قبل مجالِ النّفسِ في الصَّدرِ
هَلْ لَكَ في رجعةٍ ذي تَـــوبةٍ ... تَقيكَ حرَّالنّارِ والجمْـــــرِ[٢٣]

لقد ساعدت هذه الصورة الفنية على نقل الفكرة التي وظفها الشاعر في حب الدنيا والسعي وراء الشهوات والابتعاد عن عبادة الله تعالى ففي البيت الأول أشار إلى الجنة التي وعد الله تعالى بها عباده المؤمنين كما قال تعالى ﴿قُل أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَم جَنَّةُ الخُلدِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾[٢٤]. وفي البيت الثاني يصوّر الشاعر أمر الله وقدرة على استجابة دعاء المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمرُ اللَّهِ مَفعُولا﴾[٢٥]. وفي البيت الثالث والرابع أشار الشاعر إلى توبة العبد قبل فوات الأوان فإن "الدنيا ثلاثة أنفاس نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس أنت فيه ونفس لا تدري أتدركه أم لا إذ كم من تنفس نفسا ففاجأه الموت قبل النفس الآخر فلست تملك إلا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة فبادر في هذا النفس إلى الطاعة قبل الفوت وإلى التوبة قبل الموت"[٢٦]. ومن الصور القرآنية التي وردت في قول الناصر للحق الحسن بن علي[٢٧]:

دفَعوا الإمامةَ عن اَسِنَّتِهم: ... أَهل التُّقى والنّهي والأمرِ
وبَنُـــوا معالمها على جرفٍ ... هارٍوعقدتُها على غَدْرِ[٢٨]

وتحيلنا الصورة التي استمدها الشاعر من القرآن الكريم إلى من أسس بنيانه على الغدر والخيانة والعداء للرسول الكريم كمن أسس بنيانه على جرف هار فانهار به حيث قال (وبنوا معالمها على جرفٍ هارٍ) وهذا يدل على ثقافة الشاعر المتأثرة بالقرآن فالصورة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿فَمَن أَسَّسَ بُنيَانَهُ عَلَى تَقوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّن أَسَّسَ بُنيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَار فَانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الظَّلِمِينَ﴾[٢٩].

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

فالشاعر يشبه الذين خرجوا عن دين الله كالذي أسس بنيانه على شفا جرف تأتي به السيول فهو مائل إلى التهديم والسقوط فينهار به ويكون سبب سقوطه إلى الدرك الأسفل من نار جهنم. ومن قوله يصف رسول الله(صلى الله عليه وآله):

فاجهدْ لكلّ الذي يرضى الإلهُ به ... وحبْلُ عمرك بالإمهالِ موصولُ
فأنتَ من دَوْحــةٍ زَيْتُونــةٍ وقدتْ ... فيها لنورِ إله الخـلقِ تمثيـــلُ
نورٌ إذا غَشِيَ الأنـــوارَ مُشْرِقُــهُ ... أضحى لها فيهِ تَغسيقٌ وتأفيلُ (٣٠)

فيتضح من خلال الأبيات أن الشاعر حينما يعبر عن الصورة القرآنية يستدعيها من سياقها ويضعها في أبياته فيرسم بعباراته وصوره المعنى القرآني من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشكَوة فِيهَا مِصبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَب دُرِّيّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُّبَرَكَة زَيتُونَة لَّا شَرقِيَّة وَلَا غَربِيَّة يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَار نُورٌ عَلَى نُور...﴾(٣١) فالشاعر شبه الرسول الأعظم كمثل نور الله العجيب الذي يهدي به المؤمنين كالسراج الذي وضع بجدار البيت داخل قنديل شفاف كصفاء الدر الذي يلمع زيتونة لا هي شرقية تصيبها الشمس حين الخروج ولا غربية تصيبها عند الغروب فإذا مسته النار أشرق نوره(٣٢). ومن الصور القرآنية ما جاء في قول الناصر لدين الله أحمد بن الحسن (ت:٦٢٣هـ) في بيان تمسكه بالتشيّع: (الطويل)

يَميناً بقومٍ أوْضَحُوا مَنْهَجَ الهُدى ... وصـامُوا وصلُّوا، والأنامُ نيامُ
أصابَ بِهِم عيسى ونوحٌ بهم نجـا ... وناجَى بهم موسى وأعقبَ سامُ (٣٣)

تتجلى هذه الصورة على أحاسيس الشاعر حيث أشار إلى عظمة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله)، وآل بيته حيث أصاب بهم عيسى عندما صُلب ونجاته من كيدهم وانتصاره عليهم وارتفاع شأنه وعظم أمره ونجاة نبي الله نوح من الطوفان الذي أرسله الله تعالى إلى قومه وناجى بهم موسى حين كلمه الله في الوادي المقدّس وقبله سام بن نبي الله نوح (عليه السلام) ومن الصور التي تبين حكم القرآن الكريم ما ورد في قول عمر بن الخطّاب في خصومه:

كلا كما قَدْ قَالَ مَا لمْ نَعلَمِ ... والحقُّ فيـه سَعةٌ للمُسْلِمِ
قَدْ بَيَّنَ الرَّحمنُ فيما يحكُمِ ... النفسُ بالنفسِ قَضَاءٌ مُبْرَمِ (٣٤)

العدد: ٤٦
المجلد: ٢
السنة: ١٩
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

تحيلنا الصورة التي أستمدها الشاعر في أبياته إلى قوله تعالى: ﴿وَكَتَبنَا عَلَيهِم فِيهَآ أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفسِ وَالعَينَ بِالعَينِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاص فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَة لَّهُۥ وَمَن لَّم يَحكُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ﴾[٣٥]. بين الله تعالى الحكم في التوراة على اليهود الذين تقدم ذكرهم في حكم القصاص أن (النفس بالنفس) أي إذا قتلت نفس عمداً نفساً أخرى أما يكونا مسلمين أو كافرين قال الشافعي "فلم يجعل في التوراة دية في النفس ولا حرج إنما يكون العفو أو القصاص فكل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في العين والأنف وغيرها من الأطراف وإذا أمتنع القصاص في النفس أمتنع في الاطراف"[٣٦]، ومن براعة الصورة أن يأتي الشاعر بما يستطيع من اثارة وتحريك الوجدان لدى المتلقي في أبياته كما قال الإمام علي(عليه السلام) يوصي ولده الحسن في إحدى قصائده:

وإذا هَمَمْتَ بِسَيِّءٍ فاغْمُضْ لهُ ... وتجنّبِ الأمرالذي يتَجنّبُ
واخفض جَناحَك للصديق وكن لهُ ... كَأَبٍ على أولاده يَتَحَدَّبُ [٣٧]

فإن خفض الجناح من الصور القرآنية التي وردت في قوله تعالى ﴿اخفِض جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾[٣٨]. وقوله تعالى ﴿وَاخفِض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَّبِّ ارحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾[٣٩]. فالأمر بخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع للصديق فإن الجناح تطلق على يد الأنسان وعضده حيث قال تعالى لموسى وأضمم إليك جناحك أي يدك فمن الصور الشعرية المميزة التي تعتمد على المبالغة والانفعال مع انقياد الشاعر إلى التصريح المباشر في التعبير [٤٠].

وحين يصوّر الشاعر يوم القيامة وما يقع فيها من مشاهد تذهل الإنسان وأهوال فالصورة الشعرية التي يرسمها الشاعر لا تخرج عن الصورة القرآنية كما جاء في قول أبو محمد الحسن بن علي الملقب بالا طروش العلوي الناصر للحق وهو يصوّر هذه المشاهد:

في فتيةٍ قد شروا لله أنفسهُمْ ... وكلّما حَملوا لله محمولُ
رأوا بعين الهدى ما قد يكونُ غداً ... فَهَمُّ همْ بوعيدِ الله مشغولُ
وأيقنوا أنَّ من يعصي الإله لهُ ... في جاحمِ النّار تخليدٌ وتغليلُ

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

فولُّوا السَّيفَ والقرآنَ حكمَهُمُ فما أتاهم به القرآن معمولُ (٤١)

إن الصورة الشعرية هي الوسيلة لتجسيد المعنى الذي يلمسه المتلقي عند مروره بالنص وأن يشعر بالجرس القرآني الذي يكون متضمناً لآيات القرآن الحكيم فإن هذه الأبيات التي جاء بها الشاعر في قصيدته الوعضية تردد الصدى القرآني حيث وعد الله المؤمنين بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها كما قال في كتابه العزيز: ﴿جَنَّتُ عَدنٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّى﴾(٤٢)، فوعد العاصين والمتكبرين بجهنم كما جاء بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم وَأُوْلَئِكَ الأَغلالُ فِي أَعنَاقِهِم وَأُوْلَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَلِدُونَ﴾(٤٣).

الخاتمة

توصل البحث إلى عدد من النتائج نلخصها بما يأتي:

١- في ضوء دراستنا للديوان تبين لنا أن القرآن الكريم كان مصدراً مهماً في توظيف الصورة في أشعار الخلفاء.

٢- ورد الكثير من الصور التي تدل على الموت وأهوال يوم القيامة وذكر أوصاف الجنة والنار وغيرها التي تحث الناس على أتباع الدين الإسلامي.

٣- جاء ذكر الموت هو أن الإنسان عندما يكون مستسلماً لأهوائه بعيداً عن عبادة الله تعالى فهو المعنى الحقيقي للموت فقد يكون الإنسان حياً وميتاً في نفس الوقت.

٤- برز عدد من الخلفاء كان لهم الاهتمام الكبير في التصوير القرآني دون سواهم من الخلفاء أمثال الإمام علي (عليه السلام) والمأمون العباسي والهادي إلى الحق فكانت أشعارهم مليئة بالتصوير القرآني.

العدد: ٤٦
المجلد: ٢
السنة: ١٩
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الهوامش

(١)وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، (فصلت للدراسات والنشر- دمشق),ط١ ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ١٧.

(٢)ينظر: العزف على أنوار الذكر: محمود توفيق محمد سعد، (دار المصطفى – القاهرة)، ط١ ١٤٢٤هـ: ١٧٩.

(٣)الصحاح في اللغة والعلوم: الشيخ عبد الله العلايلي، (دار الحضارة العربية – بيروت)،١٩٤٧م: ٢٩١٤.وينظر: لسان العرب، مادة صور، ج٤: ٨٥. وينظر: القاموس المحيط:٤٢٧.

(٤)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، (المكتبة العلمية – بيروت)، مادة (ص و ر) ج١: ٣٥٠.

(٥)مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، (الناشر: داربن خزيمة)، ط١: ٨٥.

(٦)الصورة الأدبية تاريخ ونقد: علي علي صبح، (الناشر: دار إحياء الكتب العربية): ١٥٠-١٤٠.

(٧)وظيفة الصورة الفنية في القرآن: ٣٤.

(٨)منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبي الحسن حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب بن الخوجة تونس ١٩٦٦م، ط٣، (دار الغرب الأسلامي-بيروت): ١٨ - ١٩.

(٩)دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت). ط١٤٢٢،١هـ -٢٠٠١ م: ٣٣٠.

(١٠)التصوير الفني في القران: سيد قطب، (دار الشروق-بيروت)، ط ١، ١٩٧٩م: ٣٤.

(١١)الديوان,قسم خلفاء الدويلات: ١٦٧.

(١٢)سورة الأحزاب:٣٣.

(١٣)ثم أبصرت الحقيقة: محمد سالم الخضر، (شبكة أنصار أهل البيت-الكويت),ط٢ ,١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م: ٢٥٧.

(١٤)الديوان,قسم خلفاء الدويلات:١٦٩.

(١٥)سورة طه:٣١.

(١٦)ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، (الناشر: مؤسسة الشارقة):٣٥٥.

(١٧)الديوان: قسم الخلفاء الأمويين:٢٦٧.

(١٨)الديوان: قسم الخلفاء الأمويين:٢٦٧.

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(١٩)الديوان: قسم الخلفاء العباسيين: ٥٣٧.

(٢٠)سورة غافر: ١٦.

(٢١)الديوان: قسم خلفاء الدويلات: ١٤١.

(٢٢)سورة الحج: ٢.

(٢٣)الديوان , قسم خلفاء الدويلات: ١٧٤.

(٢٤)سورة الفرقان: ١٥.

(٢٥)سورة الأحزاب: ٣٧.

(٢٦)فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١ هـ),(المكتبة التجارية الكبرى – مصر),ط١, ١٣٥٦م,ج٥: ٥٠.

(٢٧)جاء في نهاية الأرب في فنون الأدب: أبا محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن أبي طالب وكان يلقب بالأطروش.

(٢٨)الديوان: قسم خلفاء الدويلات:١٠٩ ، ج٢٥: ٥٣.

(٢٩)سورة التوبة: ١٠٩.

(٣٠)الديوان,قسم خلفاء الدويلات:١١٦.

(٣١)سورة النور: ٣٥.

(٣٢)ينظر: البيان في تفسير غرائب آيات القرآن: شاكر غني العادلي، مطبعة المعارف، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م: ٣٥٤.

(٣٣)الديوان , قسم الخلفاء العباسيين: ٧٦٥.

(٣٤)الديوان , قسم الخلفاء الراشدين: ٢٠٥.

(٣٥)سورة المائدة: ٤٥.

(٣٦)مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣-٤: ٢٠١.

(٣٧)الديوان,قسم الخلفاء الراشدين: ٢٤٠.

(٣٨)سورة الشعراء: ٢١٥.

(٣٩)سورة الأسراء: ٢٤.

(٤٠)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ)، (دار الفكر للطباعة -بيروت)، ج٦: ١٠٢.

(٤١)الديوان: قسم خلفاء الدويلات: ١١٨.

(٤٢)سورة طه: ٧٦.

(٤٣)سورة الرعد: ٥.

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

المصادروالمراجع

خير ما يبتدأ به القرآن الكريم.

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختاربن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، (دارالفكر للطباعة – بيروت).

٢- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن، شاكر غني العادلي، مطبعة المعارف، ط٢, ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣- التصوير الفني في القران، سيد قطب، (دارالشروق- بيروت)، ط ١، ١٩٧٩م.

٤- ط١٤٢٢،١هـ - ٢٠٠١م.

٥- ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر: (شبكة أنصار أهل البيت-الكويت)، ط٢ , ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٦- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية – بيروت).

٧- ديوان الخلفاء، تحقيق: د. حسين عبد العال اللهيبي، ج١، ط١ ١٤٤٣هـ، الرافد للمطبوعات – بغداد:٥٧٤.

٨- العزف على أنوار الذكر، محمود توفيق محمد سعد، (دار المصطفى – القاهرة)، ط١ ١٤٢٤هـ.

٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، (المكتبة التجارية الكبرى – مصر)، ط١, ١٣٥٦م.

١٠- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (مؤسسة الرسالة - بيروت -)، ط٨, ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١- الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، (الناشر: دارإحياء الكتب العربية).

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكّمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

١٢- الصحاح في اللغة والعلوم: الشيخ عبد الله العلايلي، (دار الحضارة العربية – بيروت)، ١٩٤٧م: ٢٩١٤.
١٣- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)، (مؤسسة الرسالة- بيروت)، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.
١٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (دار صادر – بيروت) ط: ٣-١٤١٤ هـ.
١٥- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، (الناشر: مؤسسة الشارقة).
١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، (المكتبة العلمية – بيروت)، مادة (ص ور) ج١.
١٧- مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، (الناشر: دار بن خزيمة)، ط١.
١٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبي الحسن حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة تونس ١٩٦٦م، ط٣، (دار الغرب الأسلامي- بيروت).
١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ج٣-٤.
٢٠- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٧: ١٢٦.
٢١- وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام، أحمد الراغب، (فصلت للدراسات والنشر- دمشق)، ط١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢.

العدد: ٤٦
المجلد: ٢
السنة: ١٩
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i46.17086